كتاب رد المفتري عن الطعن في الشُشْتُري لعبد الغني النابلسي

تقديم وتحقيق

د. موسى محمد بدر فرحات

مقدمة المحقق

رأى النابلسي مؤلف هذه الرسالة شدّة الانتقاد الموجّهة من الفقهاء ومن العامة إلى الصوفيين وخاصّةً أصحاب التصوّف الفلسفي الذين يستعملون عبارات غامضة يستعصي فهمها على وجهها الصحيح ومعناها الصوفي المقصود، فأراد النابلسي أن يبيّن لمن لا يعرفون هذه المصطلحات أن هناك أولياء على عدد الأنبياء والرسل، وهم موجودون في كل زمان ومكان، وهم يمثلون أولئك الأنبياء والرسل الذين ماتوا وانقطعت شرائعهم لا من ناحية التشريع والعقائد ولكن من ناحية وراثة العلوم الإلهية والحقائق العرفانية؛ لأنه في نظر الصوفية أن هناك علوماً إلهية وحقائق عرفانية لابد لها من حفظة، وهؤلاء الحفظة هم الأولياء ويُسمون الورثة، وهؤلاء الورثة قد يتكلمون بمصطلحات اللغة التي كان أنبياؤهم يتحدثون بها، ومن هنا سيسمع الناس من هؤلاء الورثة عباراتٍ لا يفهمونها ولا يدركون معانيها فيُنكرون على أصحابها، وهنا يرى هؤلاء الورثة أن هذا المُنِكر قد يعرّض نفسه للهلاك؛ لأنه أنكر شيئاً لا يعرف مغزاه، ولا يدرك المراد منه، ويستشهد الصوفية في هذا المجال بما جرى بين الخضر وسيدنا موسى . عليه السلام. حيث أنكر سيدنا موسى ما فعله الخضر حتى آل الأمر بينهما إلى الفراق، ولمّا شرح الخضر لسيدنا موسى أسباب ما قام به تمنّى نبي الله . عليه السلام . أنْ لو صبر على الخضر لازداد من هذا العلم الرباني الذي اختص الله

به هذا العبد الصالح؛ ولهذا نرى الصوفية يطلبون دائماً من الفقهاء ألّا يجادلوهم فيما لا يعلمون تأويله ويتهمونهم بالجهل وقصر الفهم، كما يقول الششتري في زجله الآتي:

أنت يا فقيه سلّم # وافهم الرموز

واقتدي بمن يعلم # حل ذي اللغوز

وادنُ مني تتعلم # كل ما تعوز

ومن هنا هبّ النابلسي للدفاع عن آراء شيخه وإبعاد الشبهات عن مواهبه، متلمّساً الرموز العرفانية في شرح هذه القصيدة ليدفع عنه ما اتُهم به من طرف الفقهاء من زندقة ومروق عن الدين عادّاً ما صدر عن شيخه في وجده هو رموز إلى قيم أخلاقية وعرفانية سامية

وصف المخطوط

يقع المخطوط في حوالي ست عشرة صفحة من الحجم المتوسط، ومسطرته تسعة عشر سطراً، وخطّه مشرقي واضح، ولا توجد بالمخطوط خروم أو كلمات مطموسة، ولم يذكر الناسخ تاريخ النسخ ولا مكانه ولا اسمه، وقد أُشير إلى المخطوط في بعض الدراسات المتعلقة بالتصوّف، أما عملنا في المخطوط فيتمثّل في شرح المصطلحات الصوفية الغامضة من خلال ما اصطلح عليه أهل التصوف، كما خرّجت ما يحتاج إلى تخريج من آيات قرآنية وسواها، وعرّفت في المقدمة بالمؤلف وبالششتري صاحب القصيد تعريفاً موجزاً مع الإشارة إلى المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها لمن أراد المزيد من المعلومات حول المؤلف أو صاحب القصيدة.

التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه :

هو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم المعروف بالنابلسي، أستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة الولي العارف يرتفع نسبه إلى الولي الثاني عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . تميّز أجداده في دمشق، واشتهروا بالعلم والصلاة إبان العهد العثماني خصوصاً في عهد والي دمشق درويش باشا الذي بنى المسجد المعروف باسمه حتى اليوم، حيث عيّن هذا الوالي جد النابلسي الأعلى إسماعيل بن أحمد ناظراً على وقف هذا الجامع كما كان جد المؤلف مدرّساً في نفس الجامع وناظراً على وقفه في حدود سنة 1032هـ.

مولده:

وُلد النابلسي بدمشق في الرابع من ذي الحجة سنة خمسين وألف هجرية الموافق السابع عشر من مارس 1641م، وكان والدُه مسافراً إلى الروم، وقيل إلى القاهرة في تجارة فلم يحضر ولادته، وكان والده أول أستاذ له، حيث شغله بقراءة القرآن والحديث ومصطلحه، وقيل إنه حفظ القرآن وعمره خمس سنوات، وحين بلغ العاشرة كان قد حفظ كثيراً من المقدّمات، ومن المنظومات مثل ألفية ابن مالك في النحو، والكنز في الفقه، والشاطبية في القراءات، والرحبية في الفرائض، والجزرية في التجويد، ولمّا تُوفي والدُه وهو في الثانية عشرة من عمره تقريباً اشتغل بطلب العلم تحت إشراف ورعاية والدته، فقرأ الفقه وأصوله على الشيخ أحمد القلعي، والنحو والمعاني والبيان والصرف على الشيخ محمود الكُرْدي، وحضر دروس النجم الغزي ودخل في عموم إجازته، وقرأ أيضاً وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد

الإسطواني، وعدد المرادي في ترجمته للنابلسي كثيراً من أساتذته الذين أخذ عنهم وانتفع بعلمهم وإجازاتهم.

الطُرق الصوفية التي اعتنقها :

1. أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ السيد عبد الرزّاق الحموي الكيلاني.
2. أخذ النقشبندية عن الشيخ سعيد البلخي.

التصنيف والتدريس:

لمّا بلغ العشرين من عمره ابتدأ في التصنيف، وأدمن على قراءة كتب الشيخ محي الدين ابن عربي، وكتب الصوفية بشكل عام، فقرأ لابن سبعين، والعفيف التلمساني فأتاه الفتح كما يقول المرادي، فنظم بديعيّةً في مدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم شرحها شرحاً لطيفاً في مجلد، ثم نظم بديعيّةً أخرى وشرع في إلقاء الدروس بالجامع الأموي القريب من منزله، فكان يُدرّس في بكرة النهار في عدّة فنون، وبعد العصر يدرّس الأربعين النووية وغيرها، وحين بلغ الخامسة والعشرين زار دار الخلافة "بأدرنة" كما زار أسطنبول وحصل على وظيفة قاضٍ، غير أنه استقال من هذا المنصب وتفرّغ للتدريس والتأليف حيث ألف حتى عام 1090هـ حوالى خمسين مؤلفاً بين رسالة صغيرة، وشرح مُطوّل، أو كتاب أصيل، وقد تجاوز عدد مؤلفاته ثلاث مائة كتابٍ ورسالةٍ، وشروح دواوين، ورحلات، وقد كتب خاصّةً في التصوّف، والفقه، والحديث، والتفسير، قال المرادي: وتآليفه ومصنفاته كثيرة، وكلها حسنة متداولة، ونظمه لا يحصى لكثرته[1] قال ابن شاشو: ولقد وقفت له على أربعة دواوين تبتهج بكل منها المحافل، وتتزين الدواوين، فمن ذلك ما يسحر أحداق الحِسان، ويفعل بالعقول ما لا يفعله المسكرات[2]، ثم أورد له مجموعة من القصائد والمقطّعات في أغراض مختلفة منها في المديح النيوي قوله:

أرى جيرة الهادي بطيبةَ قد شطُّوا # وبحر اشتياقي فائض ما له شطُّ

متـى تسمح الأيامُ له بوصالهم # وتمحـق أحزاني المسرةُ والبسط

ومنها في الغزل:

أوجـوهُ غيدٍ أم بدور دياجـي # تعلو قدوداً أم هياكلُ عاجٍ

مـن كلّ تركي اللحاظ إذا رنا # ترك المنية للنفوس تناجي

عنت البدور لحسنه وتجمّلت # شمس الضحـى بجماله الوهّاج

ومنها في وصف الربيع:

هذا الربيع وهذه أزهاره # فالروض قد صدحت به أطياره

وأشعاره كما يبدو متعددة الموضوعات، رقيقة الديباجة كأنها تحاكي شعراء الأندلس في رقّة مآخذهم، وله في التصوّف:

هـذه الكائنات أم هي حانة # أسكرتنا كؤوسها الملآنه

أم هو البرق برق التجلي # خاطفاً كل من رأى لمعانه

رحلاته :

كعادة الصوفية الذين لا يستقرون في بلد معين قام النابلسي بعدة رحلات، فارتحل أولاً إلى دار الخلافة في سنة 1075هـ، وفي سنة مائة بعد الألف زار القدس والخليل ثم في سنة 1105هـ ذهب إلى مصر ومن هناك إلى الحجاز وهي رحلته الكبرى، وفي سنة 1112هـ ذهب إلى طرابلس الشام ثم عاد إلى دمشق ومنها انتقل إلى صالحيّتها ابتداءً من (1119هـ) وكان يدرّس تفسير البيضاوي في صالحيّة دمشق بالسليمية.

مؤلفاته :

مؤلفاته كثيرة كما مرّ بنا، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب "سلك الدرر" للمرادي فقد خصص الصفحات من 33 إلى 37 من الجزء الثالث لذكر مؤلفات الشيخ النابلسي، كما أن النبهاني في كتابه "جامع كرامات الأولياء" عدد كثيراً من هذه المؤلفات نقلاً عن المرادي، وقال: لو لم يكن له من الكرامات إلا تبحّره في العلوم، وتآليفه التي لا تعد ولا تحصى في جميع الفنون لكان ذلك كافياً[3]، مع أن مؤلفاته في التصوّف مقصورة على شرح نصوص كتبها كبار رجال التصوّف السابقين، ويبدو أنه كان شغوفاً بهذه النصوص الصوفية ذات الطابع الرمزي، حيث عكف على العديد منها محاولاً تحديد المعاني المتوارية خلف الرمز الصوفي كما سنرى في شرح قصيدة الششتري في هذا المخطوط.

دخوله الخلوة :

لمّا بلغ الأربعين من عمره صدرت عنه أحوال عجيبة، وأطوار غريبة، فاستقام في داره بقرب الجامع الأموي في سوق العنبرانيين مدّة سبع سنوات لا يخرج من بيته إلا للضرورة القصوى، وقد أسدل شعره وأرخى لحيته ولم يُقلِّم أظفاره، إلا أنه لم ينقطع عن استقبال طلابه لتدريسهم، ولا عن التأليف، وصارت تعتليه السوداء "المانيخوليا"، وتكلم الناس فيه بما لا يليق به من أنه يترك الصلوات الخمس، ويهجو الناس فرموه بالحجارة "وصدر منهم في حقّه الأفعال غير المرضية"[4]، ولم يزل على هذه الحال حتى أظهره الله للوجود، وأشرقت به الأيام، ورفل في حلل الإقبال والسلوان، وبادر الناس للتحلي باجتلاء بركاته، والترجّي لصالح دعواته[5]، وربما كان جفاء الناس للشيخ في أول أمره وعدم احترامهم له يعود إلى تبنّيه أفكار وآراء ابن عربي الصوفية، ودخوله في خصومات مع فقهاء عصره بسبب هذه الآراء، فألبوا عليه العامة خاصّةً ونحن نعرف العلاقة المتأزّمة بين الصوفية

والفقهاء، وخاصّةً فيما يتعلق بموضوع وحدة الوجود التي يتمسّك بها كبار الصوفية ولم يجدوا لها تفسيراً يقنع الفقهاء.

صفاته وأخلاقه :

قال في "سلك الدرر": مصون اللسان عن اللغو، لا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يحقد على أحد، يحب الصالحين الفقراء وطلبة العلم، ويكرمهم ويجلهم، ويبذل جاهه بالشفاعات الحسنة لولات الأمور فتُقبل ولا تُرد، معرضاً عن النظر إلى الشهوات ولا لذة له إلا في نشر العلم وكتابته، رحيب الصدر كثير السخاء، وله كرامات لا تُحصى، وكان لا يحب أن تظهر عليه، ولا أن تحكى عنه، هذا مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له واعتقادهم فيه، ورأى في آخر عمره من العزة والجاه ورفعة القدر ما لا يُوصف[6]، وقال عنه ابن شاشو: وحاز من الأخلاق ما هو ألطف من مرّ النسيم في السحر، وأزكى من نفح العبير وعرف الزهر ...[7]، وتوفي النابلسي في الرابع عشر من شعبان سنة 1143هـ، وشُيّع في جنازة مهيبة.

التعريف بالششتري صاحب القصيدة

الششتري الذي أُلّف هذا السفر من أجله ومن أجل الدفاع عنه هو علي بن عبد الله النُميري، يُكنى بأبي الحسن، ويُعرف بالششتري نسبةً إلى قريته ششتر، وهي قرية من قُرى وادي آش[8] وهو من مشاهير صوفية القرن السابع الهجري، قال الشيخ زروق في التعريف به: هو الشيخ العارف أحد الصوفية من أبناء الملوك، ثم صار من سادات الصوفية، كان يُقرأ عليه القرآن والسنن، عارفاً بالحديث، وأما علم الأسرار والأنوار والحكمة والأذواق فحاز فيه قصب السبق، وكتبه دائرة على تحقيق العلم، وعن أشعاره قال: وهي محتوية على ثلاثة معانٍ: تغزُّل وهو أقل ما فيها، وسلوك وهو مستوفى في بعضها، وفناء وأحكامه وقد نسج

الناس على منواله كثيراً، فما أبرقوا ولا أرعدوا، ولا قاموا ولا قعدوا إلا من قل وندر؛ لأنهم إذا أصابوا علماً أخطأوا حالاً وبالعكس، وقد نُسب إليه كثيراً مما ليس له، وعن حاله قال الشيخ زروق: اُختلِف فيه كشيخه ابن سبعين بين التكفير والقطبانية[9]، ونسبه أبو حيّان في نهره إلى القول بالحلول[10]، والشيخ زروق لا يوافق هؤلاء المتحاملين على الششتري وابن سبعين ومن نحا نحوهم فيقول: والظن بهم البراءة مما رُمُوا به، ولكن ضاقت عليهم العبارة عن حقائق تصريح العلم، فأدت بظاهر ما يُتوهّم أنهم براءٌ منه، هذا مُعتقدُنا فيهم وعند الله الموعد وعند الله تجتمع الخصوم[11].

وفي نفح الطيب والإحاطة وُصف بأنه عروس الفقهاء وإمام المتجردين وبركة لابسي الخرقة، جال في الآفاق ولقي المشايخ وحجّ حجّات وآثر التجرد والعبادات، وكان الششتري قبل سلوكه طريق التصوّف من الأمراء وأولاد الأمراء ثم صار من الفقراء أولاد الفقراء[12]، وفي عنوان الدراية: من الطلبة المحصلين، ومن الفقراء المنقطعين، له معرفة بالحكمة، ومعرفة بطريقة الصالحين الصوفية، وله تقدّم في العلم والنثر على طريقة التحقيق، وشعره غاية في الانطباع واليسر والملاحة، ومُقفّياته ونظمه الزجلي الهزلي غاية في الحسن، وكان كثيرٌ من الطلبة يرجّحونه على شيخه ابن سبعين، وكان الششتري إذا ذُكر ذلك يقول: إنما لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور الطباع[13]، وقد خدم الششتري الشيخ عبد الحق بن سبعين واشتهر باتباعه له مع أنه في بدء حياته الصوفية كان منتمياً إلى الطريقة المدينية نسبةً إلى الشيخ أبي مدين الغوث التلمساني المتوفى سنة 642هـ، وكان الشيخ أبو مدين قد فتن متصوفة الأندلس بمجالسه وما يتردد فيها من علوم الشريعة والحقيقة[14]، ولكن يبدو أن شيخه ابن سبعين لم يعجبه هذا التأثر فقال للششتري: "إن كنت تريد الجنة تذهب إلى أبي مدين، وإن كنت تريد ربّ الجنة فهلمّ إليّ"[15]، وقال له شعيب عبد عمل: نحن عبيد حضرة[16]، وهو يعني بذلك

أن تصوّف أبي مدين يعتمد على الشريعة، على حين يرتكز تصوف ابن سبعين أساساً على الذوق والكشف، وقد كان لهذا التوجّه الروحي كما يقول محقق الديوان أثره البالغ على الششتري فصار طوع إشارة ابن سبعين حتى سمّى نفسه بعبد ابن سبعين، وقد امتلكه امتلاكاً، ويبدو ذلك من موشحته الذي يقول فيها[17]:

أنا غلام عبد ابن سبعين # ما دامت السبع في العدد

ومع هذا الحب لابن سبعين إلا أن حياة الششتري الصوفية ظلت حياة الهائم الباحث عن الحقيقة، وبالتالي فإنه يتلمّس الأنوار من كل المشايخ، وقد ترتب على ذلك تقلّبات في أيدلوجيته ، فهو في البداية تابعٌ لأبي مدين ومدرسته، ثم لابن سبعين، ثم تسيطر عليه أفكار ابن عربي، وأخيراً كوّن لنفسه طريقة سمّاها الششترية، وكان له أتباع كُثُرٌ من الفقراء والمتجردين يصحبونه في أسفاره، وقد اشترك الششتري في الحروب الصليبية أثناء إقامته في رباط القلندرية في دمشق، وهنا مال إلى الطريقة الشاذلية حيث يقول[18]:

شيوخي هم شاذلية # في حبّهم قلبي يطيب

ويؤيد هذا الميل أنه لم يلاقِ في مصر ما لاقاه صاحباه ابن عربي وابن سبعين على يد الفقهاء، فكان الششتري يخرج من مصر ويعود إليها إلى أن وافته منيته بالمرض الذي أصابه بالقرب من ساحل دمياط في بقعة يقال لها الطينة، فلمّا عرف اسمها قال: حنّت الطينة إلى الطينة، وأوصى أن يُدفن هناك في مقبرة دمياط، وقد ترك الششتري ثروة كبيرة في فنون التصوّف، ولكنها لا ترقى إلى ما خلّفه ابن عربي وابن سبعين[19].

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد فيقول شيخنا وأستاذنا وبركتنا وملاذنا محل عقد الأمور المشكلات ومبين الحق الصحيح البينات، سراج النور لمن اهتدى وإمام الصدق لمن اقتدى، صاحب المقام القدسي والمشهد الأنسي، الشيخ عبد الغني ابن الشيخ إسماعيل النابلسي ولازالت شآبيب الرحمة الخاصة منهلّة بالخيرات على سوحه، والتجليات الإحسانية مفيضةً بالبركات على روحه: طلب مني بعض الإخوان كتابة شيء من فيض الملك المنان بطريق الشرح لقصيدة العارف بالله تعالى الششتري تلميذ العارف الشيخ الكامل "عبد الحق ابن سبعين" قدّس الله روحهما ونوّر ضريحهما على وجه البيان لمعنى تلك الإشارة، والتبيان في تحقيق هاتيك العبارة، فأجبته لذلك مستمدّاً من أمداد القدير المالك وسمّيته:

"رد المفتري عن الطعن في الششتري" والله ولي الهداية والتوفيق، وبيده أزمة التحقيق.

اعلم يا أخي في رضاعة ثدي الإسلام أن الله تعالى يقول فيما أنزله على نبيه خير الأنام: (إن الدين عند الله الإسلام) سورة آل عمران. الآية19، وقال تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قال نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحداً ونحن له مسلمون) سورة البقرة . الآيات 130 . 132، وقال تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) سورة آل عمران. الآية 67، وقال

تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) سورة البقرة. من الآية 102، وإلى غير ذلك فعُلم من هذا أن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كانوا على دين الإسلام الذي هو دين الله تعالى في السماوات والأرض ولا دين إلا هو، ثم إن الله تعالى بعد موت الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وانقراض عصرهم جعل الله في هذه الأمة المحمدية أولياء في كل زمان هم ورثة الأنبياء الماضين في العلوم الإلهية والحقائق العرفانية، لا فيما يدخله النسخ والتبديل والتغيير من الشرائع العلمية والأحكام التكليفية، قال الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي قدّس الله سره: (الأولياء على عدد الأنبياء فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي لا يزيدون ولا ينقصون، لكل نبي ولي) انتهى كلامه[1].

ولاشك أن هذا جعله الله تعالى جبراً لهذه الأمة حيث ختمت فيها هذه النبوّة والرسالة، فلا نبي ولا رسول بعد نبينا ورسولنا محمد . صلى الله عليه وسلم . ولكن الورثة من العلماء بالله تعالى موجودون في كل وقت إلى يوم القيامة، والورثة تحققوا[2] بمشارب النبيين والمرسلين فكأن الأنبياء والمرسلين كلهم عليهم السلام لا يفارقون هذه الأمة بأمدادهم في كل حين، فكل زمان من الأزمنة الماضية كان فيه نبي يخدم أمر الله تعالى لأهل ذلك الزمان بالإرشاد والتعليم والهداية، وهذه الأمة كل زمان فيهم ورثة جميع الأنبياء والمرسلين يخدمون أمر الله تعالى لأهل ذلك الزمان بخدمة النبيين طاعة وعبادة لرب العالمين، ولابد أن يروا من الأذى مثل لما رأت الأنبياء قبلهم من أهل الفساد والكفر، ويصبروا كما صبروا، ولكن اختفى الأمر عند غير أهله والتبست أحوال الأولياء الصادقين على الأجانب عنهم الجاهلين والعصابة الغافلين من كثرة الانتقاد وقلة الاعتقاد وسوء النيات وخبث الطويّات، ولنا من النظم في ذلك من الموّاليات:

يا منكرين لكم في ناركم كيّات # نياتكم صيّرت أعمالكم حيّات

أنتم عميتم عن المنشور في الطيّات # والكل بالله والأعمال بالنيّات

ولاشك أنا معاشر المسلمين نحن الأولى والأحق بجماعة الأنبياء والمرسلين دون انتساب غيرنا إليهم من جميع طوائف الكافرين، قال تعالى: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي واللذين آمنوا) سورة آل عمران. من الآية 68، ففي الأولياء آدمي محمدي، ونوحي محمدي، وإدريسي محمدي، وإبراهيمي محمدي، وموسوي محمدي، وعيسوي محمدي، وهكذا إلى آخر الأنبياء المذكورين في القرآن وغير المذكورين كما قال تعالى : (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) سورة غافر. من الآية 78، ومنهم المحمدي الجامع لجميع مشارب النبيين كلهم، ويقال له: خاتم الولاية المحمدية، وهو في كل زمان واحد لا يتعدد، يكون خاتماً لأولياء زمانه على قلب خاتم النبيين، فإن كان التجلي عليه في الحقيقة[3] العيسوية المحمدية كان لسانه في ذلك المشرب سريانياً يعني غير متبين المعنى، وكتابه المنزل على صدره بملك الإلهام لا بوحي النبوة كتاباً سريانياً، ومعنى إنجيلياً ، فهو الولي المسلم المؤمن المحسن إسلاماً وإيماناً وإحساناً عيسوياً محمدياً وحكمته[4] روحانية وهو على ما هو عليه من هذه الملّة الإسلامية المحمدية من الأعمال والطاعات والاعتقادات والأحوال[5] ولكن الصيغة مثل تلك الصيغة العيسوية في دين محمد . صلى الله عليه وسلم . وكثيراً من الأولياء يكون لهم هذا المشرب في جميع أوقاتهم أو في بعض الأوقات كالمحمدي الجامع فإن له هذا المشرب في وقت دون وقت، وقد كانت حقيقة عيسى عليه السلام في بني إسرائيل تقرر أحكام التوراة في الأعمال الظاهرة، وتبين أسرار الإنجيل فيما لا يدخله نسخ من الأسرار الباطنة[6]، وكان اصطلاح ذلك بتلك اللغة السريانية حيث هو لسان بني إسرائيل كما قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) سورة إبراهيم. من الآية(4)، فلما نُقل الإنجيل إلى اللغة العربية عرّبوا تلك المقامات السريانية الإنجيلية فسموها بالدير، والراهب، والبطريق، والشمّاس، والقسّيس، والخمر، والكأس، والكنيسة، ولم يكن هذا

اللفظ في الإنجيل ولكن هناك بألفاظ غير هذه الألفاظ، وهي أسماء الأسرار الإلهية[7]، وأحوال ربانية عرفانية[8]إذا كان فيها العبد بتلك الأسماء كما في شريعتنا يُسمى العبد مؤمناً، ويُسمى مسلماً، ويُسمى عارفاً[9]، ويُسمى سالكاً ومُريداً[10] لقيامه بأحوال باطنية إلهية، ويُسمى مطيعاً، ويُسمى عابداً، ويُسمى راكعاً، ويُسمى ساجداً إذا أتى بأفعال مخصوصة، وأفعال معروفة، وإذا ترك الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر الثاني إلى الليل ناوياً العبادة يُسمى صائماً، وإذا قصد مكة يسمى مُحرماً ويُسمى حاجّاً ومُعتمراً، وهكذا في أمثال ذلك، فيُسمى شمّاساً لشهوده شمس الأزل، ويُسمى بطريقاً لخدمة كبراء ملّته، ويُسمى راهباً لخوفه حقيقة القيوم عليه[11] ويُسمى قسّيساً لتحققه بعرفة الروح الأعظم[12] ويُطلق الخمر على معاني في التجليات الإلهية إذا تحقق بها العبد[13] ويُطلق الكأس على الصورة النفسانية إذا تحققت بالمتجلي الحق لها .....[14].

وتُسمى الكنيسة إذا كنسها السالكون عن نجاسة الأغيار[15] وطهّرتها من لوث التصرُّف والاختيار بالقوة والاقتدار، وهكذا الأمر في هذه الاصطلاحات الإنجيلية، والمقامات الإلهية، والعبادات الربانية، ولمّا عبّرت بهذه الألفاظ وادّعت طائفة من النصارى القيام بها والظهور بحقائقها وهم كافرون بالله وبجميع الأنبياء وإن زعموا أنهم مؤمنون ببعض الأنبياء كعيسى . عليه السلام . على دعواهم، فإن محمداً . صلى الله عليه وسلم . نسخ جميع تلك الأديان، وما نسخه لها إلا من حيث الأعمال الشرعية كما ذكرنا، وأمّا في العقائد فإنه لا يدخل النسخ، ومن كفر فإن الله . تعالى . لا يهديه إلى الحق، قال تعالى: (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) سورة المائدة. من الآية (67)، وقال تعالى : (ومن يؤمن بالله يهدي قلبه) سورة التغابن. من الآية (11)، فعند ذلك غار الحق على مشرب عيسى عليه السلام أن يدعيه من ليس هو فيه من الكافرين، فكان هذا من جملة الحكم والأسرار في جعل الأولياء في هذه الأمة على عدد مشارب جميع الأولياء . عليهم السلام . في كل

زمان، فجعل . سبحانه . أولياء عيسويين محمدين، فيستعملون اصطلاحات الإنجيل الحق الذي هو كتاب عيسى . عليه السلام . فينزل على قلوبهم بالإلهام لا بوحي النبوة لئلا تضيع تلك الحقائق، وتنقطع تلك الدقائق، قال تعالى: (وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...الآية) سورة فاطر. الآية (32)[16]، وليس ببعيد نزول الكتب ثانياً بالإلهام على قلوب الورثة كما نزلت أولاً بالوحي على قلوب الأنبياء . عليهم السلام .[17] ونُقل عن أبي يزيد البسطامي . رضي الله عنه .[18] وقد كان وارثاً محمدياً جامعاً أنه قد نزل القرآن على صدره بالإلهام، فألهمه الله تعالى جميع القرآن من غير قراءة على أحد، فقالوا: ما مات أبو يزيد البسطامي حتى استظهر القرآن آيةً آيةً، وقال الشيخ الأكبر محي الدين العربي . رضي الله عنه . في "الفتوحات المكية" في الباب التاسع والعشرين وثلاث مائة: نزل القرآن على قلب محمد . صلى الله عليه وسلم . ثم لا يزال ينزل على أمته إلى يوم القيامة ، فنزوله في القلوب جديد لا يبلى ، فهو الوحي الدائم، فللرسول . صلوات الله عليه . الأوّلية في ذلك التبليغ إلى الأسماع من البشر. انتهى، وكان الششتري . رضي الله عنه . من أصحاب هذا المقام، وقد استعمل في لفظه اصطلاحات الإنجيل، وسلك هاتيك المسالك العيسوية السريانية وهو محمدي ولكنه محمدي عيسوي في هذا المشرب المذكور وكلمته عربية محمدية لأنها كلمة إلهية في هذا المشرب سريانية عيسوية محمدية كما كانت كلمة . عيسى عليه السلام . كلمة إلهية سريانية لا عربية، قال تعالى: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) سورة النساء. من الآية (171)، وقال تعالى: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) سورة مريم. الآية (34)، فأخبر . سبحانه . أن الامتراء حاصل في هذه الكلمة السريانية، فإذا تكلم بها المحمدي المشرب العيسوي ظهرت سريانية كما كانت، لأنه . تعالى . لا مبدل لكلماته، والتبديل في النفوس، والأولياء خارجون عن أحكام النفوس، فهم تحت أحكام ربهم، قال تعالى:

(ولكن كونوا ربانيين بما كنت تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) سورة آل عمران. الآية (79)، أي لا نفسانيين، والنصارى الذين كفروا به فأنكروا وسلكوا بنفوسهم وهم جاهلون ضالون مضلون، والششتري . رضي الله عنه . كان ربّانياً مسلماً محمدياً عيسوياً، والمسلمون أولى بعيسى ابن مريم من النصارى، لأنهم كافرون بما كان عليه من الحق وإن جاهدوا وعاندوا، والمسلمين[19] مؤمنو به وبما جاء من الحق، وسينزل في آخر الزمان يقاتلهم على ملّتنا هذه، ويلزمهم بها، ويكذّبهم فيما افتروا عليه، ويقتلهم أو يسلموا، ويقتل الخنزير، ويُبطل الجزية كما ورد في الأخبار الصحيحة، فتحقق يا أخي في هذه المقدمة تفهم ما سنذكره بطريق الإجمال في معنى هذه القصيدة المذكورة، وتنحل إشكالات كثيرة في كلام أهل الله . تعالى . المحققين، والله الهادي إلى حقيقة الحق المبين المقصد والبيان.

معاني القصيدة

أما معاني القصيدة فإنها لا تحصى لكثرة تشعّب الحقائق، وتداخل الإشارات، ولكن نحن نشير إلى طرف من ذلك يسير بوجه إجمالي من فتوح هذا الوقت، وفيض هذه الساعة[20] وأمدادها[21]، قال . رضي الله عنه .:

تأدّب بباب الدير واخلع به النعلا # وسلّم على الرهبان واحطط بهم رحلا

أي إذا دخلت أيها السالك في طريق الله . تعالى . علي المشرب العيسوي المحمدي فأكثر الأدب مع الحق . تعالى . في باب دير الأزل، وهو الحضرة الإلهية الديمومية الأبدية يشهدها العارف بعد محو الزمان والمكان والغيبة عن جميع الأكوان، وخلع النعل هوترك الصورة الإنسانية المعنوية الحسية، والسلام على الرهبان إعطاء الأمان للقوم الواقفين مقام الخوف [22] والرهبة من سطوات القهر الإلهي، فلا ينكر عليهم حالاً من أحوالهم، ولا قولاً من أقوالهم، ويحترمهم على كل حال

وعظّم به القسيس إن شئت حُظوةً # وكبّر به الشمّاس إن شئت تعلا

به: أي بالدير، يعني كن مبجّلاً مكرّماً صاحبَ هذا المشرب العيسوي المحمدي إذا دخلت عليه، فلا يخطر لك سوء فيه كما ورد في الخبر: الشيخ في جماعته كالنبي في أمته، فمن أنكره في حال من الأحوال فقد كفر بمشربه ومقامه، ومثله الشمّاس، وهو دون القسيس في هذا المشرب العيسوي المحمدي، فهو يترآءى أنوار تجلياته في خلواته وجلواته[23]:

ودونك أصوات الشماميس فاستمع # لألحانهم واحذرك أن يسلبوا العقلا

أي: استمع لكلام العارفين السالكين من أفواههم في شرح مواجيدهم وحقائقهم، وبيان أذواقهم التي هم يفيظون بها، واحذر منهم أن يسلبوك عن حالك، ويخرجوك عن معقولك فتصير مجذوباً معهم فيهم[24]

بدت فيه أقمارٌ شموسٌ طوالعُ # يطوفون بالصلبان فاحذرك أن تبلى

أي: في الدير أقمارٌ شموسٌ، أي: هم من حيث نفوسهم أقمار، ومن حيث أرواحهم شموس، والصلبان صور أجسامهم المصلوبة بالرياضة الشرعية[25] بعد قتلها بالمجاهدة الإلهية[26] في الطريقة المرضية، كما ورد عن رابعة العدوية . رضي الله عنها . أنها كانت من كثرة المجاهدة كالشّن البالي، أي: كالجراب العتيق، أو القربة البالية

وإياك أن تسمع لهن بحكمةٍ # وإياك أن تجمع لهن بك الشملا

فإن كان هذا الشرط وفيت حقّه # ولم تنقض منه عقوداً ولا قولا

دعوك بقسيس وسمّوك راهباً # وأبدوا لك الأسرار واستحسنو الفعلا

وأعطوك مفتاح الكنيسة والتي # بها صوّرت عيسى رهابينهم شكلا

يعني: احذر أن تسمع حكمة هؤلاء العارفين فتعمل بها على مقدار ما سمعتها، فإنك ما سمعتها كما هي عندهم وأنت لا تعرفها فتضل بها؛ لأنها سريانية محمدية وأنت عربي محمدي، فإن عملت بهذا الشرط وأمِنت بكلامهم على حسب ما يعرفون واصطبرت عليهم حتى فُتح عليك بها من نفسك على يدهم، ولم تتأوّل عليهم شيئاً مما رأيت، ولم تُنكر، واستطعت معهم صبراً، صرتَ كاملاً في مقامهم هذا ومشربهم العيسوي المحمدي، وسمّوك بما هم يسمون به بعضهم، وأظهروا لك أسرارهم، وأعطوك مفتاح كيفية الدخول في مداخلهم، وأفهموك الصور التي في نفوسهم، تُظهر لهم الحقيقة الإلهية، فيُنزهونها بحكم (ليس كمثله شيء) سورة الشورى. الآية(11)، ويشبهونها بحكم (وهو السميع البصير) سورة الشورى. الآية (11)، وهو التشبيه الشرعي الذي ورد بالمعنى الذي يعلمه الله . تعالى .، وقد ذكر الله . تعالى . فيه أنه . سبحانه . له وجهٌ بقوله: (فأين ما تولوا فثم وجه الله) سورة البقرة. الآية (115)، وله يد بقوله: (يد الله فوق أيديهم) سورة الفتح. الآية (10) إلى أمثال ذلك، والتنزيه لازمٌ في جميع ذلك، مثل هذا المتشابه، وورد في الإنجيل أيضاً على حسب تلك المشارب العيسوية:

نعـم كلما قد قلته لي سمعته # ولا أبتغي في ذاك ردّاً ولا ميـلا

ولمّا أتيت الدير أمسيت سيداً # وأصبحت من ذهولي أجر به الذيلا

ثم أخبر الناظم . قدّس الله سره . أنه قَبِل ما ذكره من الشروط وعمل بها في أيام سلوكه، وأنه جاء إلى دير الأزل حتى صار من الكاملين . رضي الله عنه . ثم سأل عن الخمّار أي: الذي يسقي الخمرة الإلهية في ذلك الدير، وهو شيخه الذي سلك على يده، أو ربه . تعالى . من قوله . سبحانه .: (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) سورة الإنسان. من الآية (21)

فقـال: ورأسـي والمسيح ومريم # ودين ولو بالدرّ تبذله بذلا

فقلت أزيد التبر للدر قال: لا # ولو كان ذاك التبر تكتاله كيلا

فقلت له: أعطيك خفي ومصحفي # وأعطيك عكّازا قطعت به السبْلا

وهاك جرمداني وهاك شُميلتي # وها دست بندي والكُشيكل والنعلا

وها سر مفهومي وعود أراكتي # وقنديل محرابي أنادمه ليلا

فقال: شرابي عزّ عما وصفته # وخمرتنا مما ذكرت لنا أغلا

فقلت له: دعْ عنك تعظيم وصفها # فخمرتكم أغلا وخرقتنا أعلا

على أننا فيها رأينا شيوخنا # وفيها أخذنا من مشايخنا شُغلا

وفيها لنا العُذّال لاموا فأعذلوا # وإذْ إننا من لبسها نترك العذلا

ثم أخبر . قدّس الله سره . أن شيخه أقسم من جهة هذا المقام العيسوي المحمدي وهذا المشرب الإنجيلي الربّاني برأسه، أي: رياسته في هذا التحقيق، وبالمسيح وهو روحه المنفوخ في جسده الإنسان من حيث أنه من أمر الله . تعالى . وبمريم زهي النفس الكلية المسماه باللوح المحفوظ في شريعتنا المحمدية، كما سُمي الروح المذكور بالقلم الأعلى، وأقسم له بالدين أيضاً وهو مشربه الخاص أنه لا يكون ما أراد ولو ببذل الدرّ، وهو جميع ما يعرفه من العلوم التي استخرجها من بحار الكتاب والسنة بحسب فهمه، فيفنى عن علومه كلها، وأخبر أنه قال له: أزيدك على ذلك التبر وهو الذهب، فهو أكمل المعادن، ولا يكمل معدن عبد إلا بالتخلّق به في الرزانة والصبر من غير تغيير، فيذهب ذلك العبد عن نفسه بالكلية ويفنى عن كل شيء، ثم إنه زاد فقال له: أعطيك خُفي وهو صورته الظاهرة، ومصحفي وهو صورته الباطنة، والعُكّاز وهو نفسه المُشار إليها بقوله: (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ... الآية) سورة طه. الآية (17 . 18)، والجرمدان: وهو القوة الحافظة في مؤخر الدماغ، والشُميلة: تصغير شملة، وهي

القوة المخيلة في مقدم الدماغ، والدست بند: وهو الزِنّار، وهو القوة المفكرة في وسط الدماغ، والكُشيكل: تصغير كشكول، وهو قلبه الذي به ما يُقيته من حضرة الغيب، والنعل وهو عيشه الذي يمشي به في الناس، يعني أنه يخرج عن جميع ذلك، فلا يقوم فيه بنفسه ويفنى عن حضوض نفسه في الخير والشر، فلا يريد الدنيا ولا الآخرة، وإنما يريد وجه الله ، قال . تعالى . في حق الأنصار: (يريدون وجهه) سورة الأنعام. من الآية (52)، وقال في حق غيرهم: (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) سورة آل عمران. من الآية (152)، وسر مفهومي مقدار ما فهم في جهله من معرفة ربه، فإنه أعرض عنه عند وصوله إلى شيخه، وعود الآراكة هو المسواك، وهو الذكر باللسان على مقتضى ما تأمره به نفسه من الغفلة والجهل، وتركها أيضاً حتى لا يدخل تحت تربية نفسه الأمّارة السوء، وشرابه مشروبه، وهو خمرته التي هي المعاني الإلهية والتجليات الربّانية ، فأخبر أنه لقي شيوخاً قبل شيخه ذلك ورآى فيهم وصف ذلك، ولكنه أخذ فيهم الاشتغال بالأعمال الظاهرة من غير سلوك باطن، وأخبر أن الجاهلين لأمره على ما هو في صدده من طلب الكمال كما هو عادتهم في كل عصر مع الرجال أصحاب الفضائل والأحوال[27]

فلمّا طلبناها وهمنا بحبها # تركنا لها الأوطان والمال والأهلا

فقال له: إن شئت لبس عُبيّتي # تطهّر لها بالطهر واصحب لها أهلا

وبدّل لها تلك الملابس كلها # ومزّق لها الزّنّار واهجر لها الشكلا

فقال: نعم إني شُغفتُ بحبها # سأجعلها بيني وبينكم وصلا

فدونك خمري قد أبحتك شربها # وناولنيها في أباريقها تحلا

فقلت له: ما هذه الرّاح مقصدي # ولا أبتغي من راحكم هذه نيلا

ولكنها راحٌ تقادم عصرها # فما وصفها قبلٌ ولا عرفت قبلا

تذلّ بأن الله لا رب غيره # وأن رسول الله أفضلهم رسلا

عليه صلاة الله ما لاح بارقٌ # وما دام ذكر الله بين الورى يتلا

ثم أخبر أنه قال لشيخه المذكور: إنه طلب هذه الخمرة وهام بحبها وزهد في كل ما سواها حتى قال له شيخه: البس عُبيّتي: تصغير عباءة، وهو حُلته التي هو لابسها من المعارف الإلهية والحقائق التوحيدية، وأمره أن يتطهّر لها بالخروج من الأغيار وصحبة الفقراء أهل هذه الطريقة الخيار، وأنه يبدّل ملبسه الأول في حال الغفلة فيخرج عما كان يعتاده من الأخلاق الذميمة، ويقطع زنّار الأفكار، ويهجر أصحاب العلوم الرسمية من القاصرين أهل الانتقاد والإنكار، ثم أخبر أنه ناوله الخمرة الإلهية في أباريقها أي كشف له صور تجلياتها ومعاني ظهوراتها بالعبارات النبطية، والإشارات اللفظية، ثم أخبر أنه قال له: ما هذه العبارات مقصدي، ولا معرفة هذا الكلام الذي قلته لي مُرادي، إنما مُرادي أن أذوق أنا نفسي هذه الحقائق، وأتحقق بها في ذاتي، وتصير لي مشرباً لا أني أسمعها منك وأفهم مجرد معانيها، ثم أخبر أن خمرته المقصودة له هي كشفه عن الحضرة القديمة التي ليس لها قبل، ولا تتصف بالقبلية لشيء أصلاً، التي تعطي التحقق لمن كشف عنها بالاسم الله، وبالتوحيد الذوقي العياني الكشفي، وتعرّفه بالحقيقة المحمدية، وتمشي به في المقامات الجامعة عن صدق وعيان وتحقق واستيقان، قال . تعالى .: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سورة التوبة. الآية (119)، وقال . تعالى .: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا) سورة الأحزاب. الآية(23)، وللششتري . رضي الله عنه . من موشّح في ديوانه قوله:

لا تقلْ يا بني كلمهْ # إلا إن كنت صادقْ

ولو بسطنا الكلام لطال هذا الأمر، واستعذب الناظر في هذا الحزم ، لكن في هذا المقدار كفاية، وحسب المنصف على مقصده آية، قال المصنف . رحمه الله .: حررناه في نصف نهار، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين آمين آمين آمين آمين آمين.

هوامش المقدمة

(1) انظر عن النابلسي: سلك الدرر للمرادي 37.30 . جامع كرامات الأولياء للنبهاني 194/2. 195 . كشف الظنون للحاجي خليفة 590/5. 594 . الأعلام للزركلي 32/4 . بعض أعيان دمشق لابن شاشو 83.62 . معجم المؤلفين 176/3، علماً بأن أوفى ترجمة للنابلسي هي ترجمة المرادي في سلك الدرر وما وُجد في غيره فهو نقل عنه غالباً، وقد اعتمدنا في ترجمة النابلسي على هذا الكتاب.

(2) بعض أعيان دمشق لابن شاشو 69.62 .

(3) سلك الدرر 32.

(4).(5) سلك الدرر 33.32.

(6) سلك الدرر 32.

(7) بعض أعيان دمشق 68.

(8) وادي آش: مدينة أندلسية بينها وبين غرناطة أربعون فرسخاً. انظر: برنامج الوادي آشي.

(9) نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي 323.321 .

(10) المقصود بالنهر: كتاب ابن حيّان (النهر الماد من البحر).

(11) نيل الابتهاج 323.321 .

(12) نفح الطيب 396/2 . الإحاطة 206.205/4 .

(13) عنوان الدراية للغبريني 239 وما بعدها .

(14) لسان الدين ابن الخطيب: حياته وفكره وشعره. عصام قصبجي 29، وانظر: التشوّف إلى رجال التصوّف للتادلي 451.477.

(15) مقدمة ديوان الششتري 9 . الإحاطة 206/4 . النفح 397/2 .

(16) النفح 201/2.

(17) ديوان الششتري 23 و260، وانظر عن ابن سبعين النفح407/2 وما بعدها.

(18) ديوان الششتري 11.

(19) ديوان الششتري 11 . الإحاطة 216/4 . عنوان الدراية 240 . النفح 399.398/2.

هوامش النص المحقّق

(1) الفتوحات المكية لابن عربي 208/3 .

(2) التحقق بالحق: من يشاهده في كل متعين بلا تعين. اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص93.

(3) الحقيقة: سلب آثار أوصافك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك لا أنت. معجم اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص60.

(4) الحكمة: هي سر الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم. اصطلاحات الكاشاني ص83 .

(5) الأحوال هي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط من غير تصنّع، ويسمى الحال أيضاً بالوارد؛ ولهذا يقال: إن الأحوال هي المواهب الفائضة على العبد من ربه. الكاشاني ص78. ابن عربي ص55.

(6) ـ (7) الأسرار الباطنية والأسرار الإلهية: الأسرار جمع سرّ، والسرّ هو ما يخص كل شيء من الحقّ عند التوجّه الإيجادي المشار إليه بقوله ـ تعالى ـ (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أنْ نقول له كن فيكون) سورة النحل (40)؛ ولهذا قيل: لا يعرف

الحقّ إلا الحقّ؛ لأن ذلك السرّ هو الطالب للحقّ والمحب له والعارف به. الكاشاني ص116.

(8) . (9) الأحوال العرفانية العارف من أشهده الله . تعالى . ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة حال تحدث عن شهود، وقيل: العارف من أشهده الربّ عليه فظهرت الأحوال على نفسه. الكاشاني ص122 .

(10) السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوّره، والمريد من انقطع إلى الله . تعالى . عن نظر واستبصار وتجرّد عن إرادته. ابن عربي ص54.

(11) حقيقة القيّوم أو حقيقة الحقائق: هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق، وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود. الكاشاني ص80.

(12) الروح الأعظم: هو العقل الأول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الأسمائية، وهو أول موجود خلقه الله على صورته وهو الخليقة الأكبر والجوهر النوراني. معجم مصطلحات الصوفية. عبد المنعم الحفني ص114.

(13) التجلّيات: هي ما يظهر للقلوب من أنوار، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أسرار الغيوب. الكاشاني ص163.

(14) الصورة النفسانية تطلق على الكأس عند الصوفية. المخطوط ص9 .

(15) الأغيار جمع غيْر وهو كل ما سوى الله. قال الششتري:

فلا تلتفت في السير غيراً وكلما # سوى الله غيرٌ فاتخذ ذكره حصنا

الديوان ص73 .

(16) . (17) الإلهام هو وقوع المعرفة في القلب بغير حيلة أو اجتهاد من العبد، ولا يدري العبد كيف حصلت له هذه المعرفة، وقد حرص الصوفية في هذا المقام على التفريق بين شرف النبوّة وعظيم شأنها على الولاية فقالوا بأن النبي يختص بالوحي من حيث كونه مكلّف بالتبليغ من ربه، أما الولي فيختصّ بالإلهام ولا تكليف في الإلهام. التصوّف حقيقته وتاريخه ص189 . الآراء الكلامية والصوفية عند القشيري 715/2.

(18) البسطامي: هو طيفور بن عيسى بن آدم أبو يزيد الزاهد المشهور، توفي سنة 264 هـ، وله من التصانيف: معارج التحقيق، وغيره. كشف الظنون 434/5.

(19) وردت (والمسلمين) والصواب (والمسلمون) ولعله خطأ من الناسخ .

(20) الفتوح: هو فتوح العبادة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن، وفتوح المكاشفة والفيض هو ما يفيد التجلّي الإلهي. مصطلحات ابن عربي ص67.

(21) المدد: واسطة ووسيلة ودعاء، فهو للطلب واسطة وللاستعانة وسيلة، ولله دعاء طالما اعتقد الطالب أن الله الفاعل.

(22) المقامات وتعني عند الصوفية عامّة مراحل الطريق إلى الحقّ حيث تظهر فيها حقائق السائرين كلٌ حسب اجتهاده ومجاهدة نفسه، والمقامات كثيرة. ابن عربي ص55.

(23) الخلوات والجلوات: الخلوة محادثة السرّ مع الحق بحيث لا يرى غيره، هذه حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يُتوسل به إلى هذا المعنى من التبتّل إلى الله والانقطاع عن الغير، والجلوة خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية. ابن عربي ص69.

(24) الجذب هو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كلما يحتاج إليه في طيّ المنازل إلى الحقّ بلا كُلَف وسعي منه. الكاشاني ص60 .

(25) الرياضة الشرعية: الرياضة إجمالاً عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية. ابن عربي ص62.

(26) المجاهدة الإلهية: حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال، أو هي محاربة كل ما يتعلّق بالنفس من أجل تخليصها من سوء أمرها وتحميلها بما يشقّ عليها بما هو مطلوب في سلوك الطريق. ابن عربي ص62ـ التعريفات ص138.

قائمة المصادر والمراجع

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة . لسان الدين ابن الخطيب . تحقيق عبد الله عنان . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط1 . 1397 هـ 1977م.
(2) الآراء الكلامية والصوفية عند القشيري . إمام حنفي السيد عبد الله . مكتبة الثقافة العربية.
(3) اصطلاحات الصوفية . عبد الرزّاق الكاشاني . حقّقه وقدّم له د/ عبد الخالق محمود . ط2 . دار المعارف . 1404هـ 1984م.
(4) الأعلام . خير الدين الزركلي . الناشر دار العلم للملايين . ط15 . 2002م.
(5) برنامج الوادي آشي . تحقيق محمد محفوظ . ط3 . دار الغرب الإسلامي . 1982م . بيروت.
(6) بعض أعيان دمشق من علمائها وأُدبائها . جمع الشيخ المشهور بابن شاشو . طبع بيروت . المطبعة اللبنانية . 1886م.
(7) التشوّف إلى رجال التصوّف . أبو يعقوب التادلي . تحقيق محمد التوفيق . الرباط . 1984م.
(8) التصوّف الإسلامي حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري . عزمي طه السيد . المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع.
(9) جامع كرامات الأولياء . يوسف النبهاني . تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض . الناشر: أمر أهل السنة بركات رضا غجرات الهند . ط1 . 2001م.
(10) ديوان أبي الحسن الششتري . حققه وعلّق عليه د/ علي سامي النشّار . ط1 . منشأة المعارف . الإسكندرية . 1960م.
(11) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . محمد خليل المرادي . الناشر: دار الشباب الإسلامية ودار ابن حزم . ط2 . 1408هـ 1988م.
(12) عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية . أبو العباس الغبريني . تحقيق: عادل نويهض . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت . ط2 . 1979م.
(13) الفتوحات المكيّة . ابن عربي . دار الفكر . بدون تاريخ.

(14) كشف الظنون عن أسامي الفنون . الحاجي خليفة . دار الفكر . 1402هـ 1982م.

(15) لسان الدين ابن الخطيب: حياته وفكره وشعره . عصام قصبجي . مديرية الكتب والمطبوعات . جامعة حلب . 1982م.

(16) معجم اصطلاحات الصوفية . ابن عربي . حقّقه وقدّم له: بسّام عبد الوهاب الجالي . دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع . ط1 . 1411هـ 1990م.

(17) معجم مصطلحات الصوفية . عبد المنعم الحنفي . دار المسيرة . 1407 هـ 1987م .

(18) معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط1 . 1414هـ 1993م.

(19) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . أحمد المقّري التلمساني . حقّقه وضبطه: د/ مريم قاسم طويل . د/ يوسف علي طويل . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1 . 1415هـ 1995م.

(20) نيل الابتهاج بتطريز الديباج . أحمد بابا التنبكتي . إشراف وتقديم: عبد الحميد الهرامة . منشورات كلية الدعوة الإسلامية . طرابلس . ط1 . 1989م.